بسم الله الرحمن الرحيم

(تحكيم الإشاعة والإعلام والتاريخ مقصية)

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾. وهذه آية محكمة تأمر الله بها المؤمنين من عباده بالتثبت قبل الأخذ بالخبر، وفي تفسير الإمام ابن جرير (خير التفاسير) عدة روايات عن سبب نزول هذه الآية تتفق على أن النبي صلى الله عليه وسلم هم بقبول خبر صحابي عن صحابي آخر، فأمر الله بالتثبت من صحة الخبر قبل الأخذ به.

وفي عصر الانشغال بتحفيظ القرآن (النافلة) وتجويده (والهجر لدليل مبهم) عن تدبر القرآن والعمل به (وهو الفريضة التي أنزل القرآن من أجلها) تنافسنا على مخالفة هذه الآية المحكمة حتى لا مبرر لنا بالتخلف عن ركب الحضارة: العلماء فضلاً عمن دونهم من طلاب العلم وفضلاً عمن برئ من العلم وبرئ منه العالم من الصحفيين والمفكرين والكتاب الإسلاميين بزعمهم والغوغاء عامة.

ولا يليق بالمؤمن العالم بشرع الله الذي رفع الله مقامه بعلم شرعه من الوحي والفقه فيه فقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ وخصه بخشيته عن علمه قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾، لا يليق به أن يهبط من قمة العلم الشرعي إلى سفح الفكر البشري فيلحق نفسه بمن قال الله فيهم: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ وقال تعالى: ﴿ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه﴾. ولله در بعض الأمثال لخير هؤلاء وهم الذين ﴿إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾:

١) أحد العلماء العاملين صدق فرية ضرب الإخوان المسلمين وأشاعتهم أن أحد رموزهم (سيد قطب) تجاوز الله عنه قتل في سبيل الله دفاعاً عن الحكم بما أنزل الله وأنه طلب منه الاعتذار فقال: (إن أصبعاً أرفعه للشهادة لن أكتب به كلمة تضارها)؛ فقاده تصديق هذه الفرية والإشاعة (التي لا أساس لها إلا التقصي والدجل) إلى المطالبة بعدم نشر أخطائه الفادحة، ومنها: أحدية الوجود الصوفية، والقول بخلق لفظ القرآن، وسب موسى عليه السلام وعدد من كبار الصحابة المبشرين بالجنة، واتهام معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما بالكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة، وإسقاط خلافة عثمان رضي الله عنه، وتفسير معنى الألوهية في (لا إله إلا الله) بالاستيلاء والاستهواء والتسلط والقوامة والربوبية والسلطان والحاكمية لا العبودية،

وتكفير كافة المسلمين منذ العصر العباسي، وتأويل صفات الله تعالى ومثل ذلك كثير.
(انظر فكر سيد قطب بين رأيين، على موقع في الإنترنت باسم سعد الحصين).
ولا أشك في أن سيد قطب تجاوز الله هو الذي دلّ حكّامه على الحكم بغير ما أنزل الله باغتصاب أموال الناس وأراضيهم وتعليمهم وغيرهم عندما كان يعمل مع حكّامه في سنة الثورة الأولى وكما جاء عليها في كتابه (العدالة والمعركة) المطبوعين قبل الثورة بسنتين، وإنما قتل تاعتراف الأعداد لقتل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وثلاثة من كبار الموظفين وللتخريب.
٣) وأجمع العلماء العاملين ردّد دعاية حزبي الإخوان المسلمين المبتدع لسيد، وأن كثيراً من الناس يسيئون فهم لرقيّ أسلوبه فلم يُنكر شيئاً من سقطاته وضلالاته المهلكة؛ ولما سُئل عن اثنين (سيد وأحد) من كبار الصحابة رواة الأحاديث (وقادة جيوش المسلمين في الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا) بالكذب والنفاق والخديعة والرشوة (أنظر كتب وشخصيات لسيد قطب ط. دار الشروق الشرعية بزعمهم ص ٤٢) أجاب إجابة من لا تأخذه في الله لومة لائم حزبي: (هذا كلام باطني خبيث أو يهودي لعين، ما يتكلم به مسلم، ومعاوية وعمرو من فضلاء الصحابة رضي الله لهم الدين ولا يشك فيهم مسلم، وكل هذا القول فيهم افرية وتضليل وعنوان نفاق ممن قاله).
٢) وأجمع العلماء العاملين صدّق إشاعة حزبي الإخوان المسلمين قبل ثلاثين سنة أثناء فتنتهم في حماة أن الدولة السورية قاومت خروجهم عليها فقتلت عشرات الآلاف وأنها منعت النساء من لبس الحجاب. وادّعت محامي المجتمع الكويتية الإخوانية أن عدد القتلى عشرون ألفاً وقال غيرها: بل هم ثلاثون ألفاً، وسمعت من حماة في الكذب فقال: سبعين ألفاً، ثم خرج تقرير الحلف الشيطاني بين الإخوان والقوميين العرب والقوميين السوريين وكل فرقة ضالة تنازع الأمر أهلها فذكر أن عدد المقتولين نحو ثلاثة آلاف عدّدهم بأسمائهم (لو صدقوا أولياءهم لم يشتهروا بالكذب والفجور في الخصومة)، وقيل: لمن حماة فجيت عن وجه الأرض وقيل: بل دمّر أكثرها (النواعم بخاصة كأنها من مشاعر العبادة)، وقال العالم العامل المخدوع بالإشاعة: (قتل عدد كبير في لحظة واحدة) وحسناً فعل لصعوبة الجزم بعدد بين تقرير الإخوان ومجلتهم في الكويت، وظن أن الحجاب لا وجود له اليوم، ثم ظن أن عدد المقتولين في حماة عشرات الآلاف، ولا يليق بمثله إلا السبعين. وأشهد لله شهادة حق أن الحجاب لم يتغير عما كان عليه قبل البعثة شيئاً يذكر منذ عرفت دمشق عام ١٣٧٤، وأن عدد السافرين في سوريا

اليوم أكثر منه في أي وقت عرفته فيه (بل منذ الفاطميين بالمقارنة بين عدد علماء السنة وعلماء البدعة وهم الأكثرون) رغم كيد البوطي المنتمي للسنة.
ولقد زرت حماة فور انتهاء الفتنة مع عدد من إخواني في الدين وانتسب ومرة صحبت أحد السوريين تطوع بأن يوقفني على الدمار فلم يجد مكاناً واحداً يصدق ظنه الحسن على الإشاعات، وأشهد أن كتاب العقيدة للمعاهد الدينية الحكومية خير من كتاب العقيدة لمدارس الإخوان وغيرهم، وأنه لم يوجد للسلفية متنفس منذ عصر ابن تيمية رحمه الله في سوريا حتى أتى حاكم المنتمين للسنة، ومات العلامة محمد رحمه البيطار رحمه الله وهو يختفي وراء اسم مستعار في رده على بعض المنتمين للسنة، ثم انكسرت شوكة الصوفية والمبتدعة فاستطاع المحدث الألباني رحمه الله أن يصدع بالحق، وهو والبيطار خير دعاة السنة وأصفاهم مصفقاً بلفظ ابن باز رحمه الله، فكان عدم التفات حزب السعف للدين خيراً من تقصد سابقة للمبتدع.
وفي عهده أوقف عبد المجيد الطرابلسي وزير الأوقاف النجح عندنا باسم خالد ابن الوليد رضي الله عنه، وألغى الصلاة على أبوي النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان.
ولو كنت مكان هذا العالم العامل لما احتملت نفسي الحكم بكفر معين يقلن إسلامه على الملأ ولم يسمع منه كلمة الكفر ولا فقهاء ويصلي مع المسلمين في المناسبات، ولا يدري على أي حال لقي ربه.
ولو كنت مكانه لما فوضت للفوضاء الحكم بكفر الحاكم أو إيمانه ولا الحكم بأنهم قادرون أو غير قادرين على تغيير الحاكم فضلاً عن الإتيان بخير منه.
ولو كنت مكانه لحمدت الله على السلامة من الفتنة ولانشغلت باليقين من رب العالمين عن الظن والهوى من نفسي ومن الأنفس الأمارة بالسوء.
ولو كنت مكانه لاستعنت بالصبر والصلاة على مقاومة الحرص على إجابة كل سائل فيما لا علم لي به وما يخرج عن السياسة الشرعية إلى السياسة الخرقاء.
٤) وفي المثال الأول والثاني كان ولاة الأمر من الأمراء أقرب إلى الشرع والعقل من بعض العلماء، فقد كفر الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية حفظه الله قدوة صالحة تصريحاً لجريدة كويتية، ثم كرر بياناً في كل اجتماع (حضره للدعاة وللعاملين في هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجامعات الدينية) فساد منهج حزب الإخوان المسلمين عسوء عمله، وأنه أساس كل فتنة في بلاد العرب والمسلمين، وتم طرد كتب سيد قطب (شرها ولا خير فيه) من المدارس ولعل الله أن يطرد بقيتها.
وفي المثال الثالث كان ولاة الأمر من الأمراء أقرب إلى الشرع والعقل من بعض العلماء، فلم أسمع أن أمير تكلم عن هذه الفتن بتأييد أو تفنيد وهم

أولى بمعرفة الحقيقة لو لم يكن الإمساك في الفتن عن الشرع والعقل.
وكان الأولى بالعلماء في دولة أسست من أول يوم على منهاج النبوة في الدين والدعوة بما لم يسبق له مثيل منذ رابعة القرون الخيرة) أن يتنافسوا على حراسة هذه النعمة والمزية العظمى التي خصهم الله بها حراساً على الدين وعلى الدعوة إليه يذودون عنها عدوان علماء الضلال ويكافحون جهلة الصحفيين والحزبيين والحركيين والموظفين والمفكرين الموصوفين زوراً بالإسلاميين وكل شيطان من شياطين الإنس يحتطبه شيطان من الجن ليهدم به الأسس والمميزات التي اختص الله بها هذه البلاد والدولة المباركة منذ منتصف القرن الثاني عشر باسم إحياء الذكريات الدينية، وحماية الآثار والتراث، وحرية المرأة، وحرية الفكر وحرية التعبير، مجرد تقليد ببغاوي لا يعقل ولا يستن بسنة الله في خلقه، وكأن ابن آدم صار غير مكلف ولا محكوم بالشرع أو النظام.

٥) ولا يليق الأخذ من التاريخ والسيرة مما لا يشهد له آية محكمة أو حديث مسند صحيح كما فهمها المفسرون والفقهاء في القرون الأولى التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية. وخير السير والتواريخ فيما أرى: (زاد المعاد في هدي خير العباد) للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله، ولكنه لا يعتد من كتب السير فضلاً عن أن يعتد من كتب التاريخ، وهو في الحقيقة خير كتاب ألف في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، بل إني لا أعد خير كتاب طبع بعد كتاب الله لشموله هدي النبي صلى الله عليه وسلم في كل أمر شرعي (وهو الوحي الثاني)، وقد تقربت إلى الله بتدريسه لتيسير الاستفادة منه، وإخراج ما ليس من هدي النبي (في الطب خاصة بل لبعض الوثنيين والفلاسفة أحياناً)، وما لا ضرورة له من الاستطراد وذكر الخلافات الكثيرة فيما وسع الله فيه، وأهم من ذلك كله تقديم الأهم على المهم خلافاً لما تعوده كتاب السيرة الذين يقدمون ما لا يختص به النبي من النسب وتاريخ الولادة والوفاة وأسماء الأقارب وحصر المتاع الدنيوي على ما اختص الله به رسوله ورفعه به أعلى الدرجات وهو الدين والدعوة إليه بل قد لا يعتنى بذكر هذا أبداً، فبدأت بالدعوة إلى الله وهي خير هدي صلى الله عليه وسلم، ثم بيان التوحيد والأمر به وبيان الشرك والنهي عنه وهما أول وأعظم ما قامت عليه دعوة ودعوة الرسل من قبله، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. [illegible]